الأهرام

١٩٥٦/٩/٢٥

تخاصم الحليفات

التحول الفجائي الذي يشبه به احتكام بريطانيا وفرنسا الى مجلس الامن في النزاع القائم على القناة تحول خطير يشبه الوجهة التي جنح اليها بحث المشكلة في الايام الاخيرة الا يتحسن على الاخص بصدد الاتصال بين الدولتين وحليفتهما الكبرى في موقفها المشترك من المسألة ، وهو عامل كان الى اليوم العامل الاول من عوامل تطورها ، وسيبقى العامل الاول من عوامل التدرج في حلها .

للدهشة التي اثارها اجراء الدولتين موضعان : ان تبادرا اليه على غرة ، قبيل موعده المنتظر ، وان تتخذاه وحدهما ، دون اشتراك الحليفة الكبرى فيه كأن الامر ليس بذي خطر .

كان المفهوم ان الاحتكام الى الامم المتحدة لن يجيء الا بعد الاخفاق في مفاوضة بين الزعيم المصري وهيئة تمثلها شركة الدول التي تستخدم القناة ، والشركة نفسها لم تتألف الى اليوم . فما عدا الدولتين الى هذه العجلة !

هل هي اسباب تكتيكية ، كالرغبة في ان تسبق مصر او تسبق روسيا في هذا الاحتكام ؟

هل هي اسباب تتعلق بالسياسة الداخلية، كأن يبغي مستر ايدن ارضاء الغاضبين عليه من اعضاء حزبه وهو يعلم انه سيلاقيهم في مؤتمر يعقد بعد ايام فضلا عن ارضاء الثائرين عليه من حزب العمال ؟ وهكذا يعيد الى بريطانيا وحدتها السياسية التي فصم عراها النزاع على القناة .

ربما . ولكن هذه الاسباب كان لها اثر ثانوي ، اذا صح انها دخلت في الحساب .

الاسباب الحقيقية اعظم شأنا دالة على انشقاق في سياسة الحليفة الكبرى ، فصار السؤال الذي يطوف بالاذهان : ما المتوقع ان يفضي اليه هذا الانشقاق ؟

بريطانيا تتهم امريكا بالجري على سياسة الارجاء والمماطلة استجابة لدواع تتعلق بسياستها الداخلية ، وبريطانيا لا تستطيع مجاراة امريكا في هذا الاتجاه اكثر مما جارتها ، لان المصالح البريطانية تتعرض للخطر من جراء المماطلة. وكيف تنسى بريطانيا ان امريكا هي التي سببت الازمة برفضها ان تقرض مصر ما وعدتها باقراضها لبناء السد العالي ، ثم راحت تمنع بريطانيا وفرنسا من الرد على تأميم القناة الرد الذي رأته الدولتان كفيلا بان يردع مصر ، حتى نزلت الحليفتان عن تشددهما فرضيتا بشركة المنتفعين التي اذاعها رئيس الوزارة البريطانية ، ثم عادت امريكا تنفي اتجاه الشركة الى حد السماح للسفن الامريكية بان تدفع رسوم المرور الى الهيئة المصرية . فآن لبريطانيا ؛ ومن قال بريطانيا قال فرنسا ، اوان التحرر من السياسة الامريكية ، وهي لا تطلب التحرر من هذه السياسة لتنسفها نسفا .

لايخفى ان الاحتكام الى الامم المتحدة كان من المراحل المعددة في الطريق التي رسمتها السياسة الامريكية ، ولكن امريكا كانت تريد ان يجيء الاحتكام وفقا للخطة التي وضعتها هي، والخطة التي وضعتها هي انشاء شركة للدول التي تستخدم القناة شبيهة بناد ليس الا فلا تملك هذه الشركة اية سلطة للتنفيذ او التهديد ويمكن ان تعمل مصر فيها قبول التعاون بينه وبين مصر بان يدفع رسوم المرور للهيئة المصرية ، ويستخدم المرشدين التابعين لها . فاذا انشئت هذه الشركة حاولت الاتفاق مع الزعيم المصري على ان تلجأ الى الامم المتحدة ان اخفقت المفاوضة ، ولعل امريكا كانت تنوي الاحتكام لا الى مجلس الامن بل الى الجمعية العامة . وهي تعتقد على كل حال ان الامم المتحدة ستجد في الشركة عونا لها على حل المشكلة .

فجاءت حليفتاها تختصران الطريق مرحلتين بالتجاوز عن انشاء الشركة واجراء المفاوضة قبيل الاتجاه الى الامم المتحدة . وبل هذا الاختصار كسب الحليفتان مدة من الزمن لا تقل عن بضعة اسابيع وليس يستبعد ان امريكا كانت تحتاج فيها الى كسبها لاسباب داخلية .

ويزيد الامر خطورة ان الحليفتين لم تكتفيا من المجلس ان يقر انشاء الشركة بل ان يقر وجهة نظرهما في تأميم مصر الشركة العالمية اي فرض الرقابة الدولية على القناة وهي وجهة نظر رفضتها مصر وعدلت عنها امريكا .

يقول المتحدث الرسمي البريطاني ان هذا الاحتكام لا اثر له في اتجاه الاعتماد الى انشاء الشركة . ولكن بعد ان تبحث مجلس الامن في المسألة ويصدر فيها قراره هل يعود انشاء الشركة امرا يسيرا او امرا مستطاعا ؟

وبعبارة اخرى اذا استخدمت روسيا حق الفيتو فهل تعود بريطانيا وفرنسا تطلبان انشاء الشركة ؟ اكبر الظن ان الجواب كلا !

ويقول المتحدث الرسمي البريطاني ان وزير الخارجية الامريكية كان على علم بما تنوي بريطانيا وفرنسا من الاحتكام الى الامم المتحدة . ومثل هذا لا يغير من جوهر المسألة شيئا ، اذ جوهر المسألة ان امريكا تعارض بريطانيا وفرنسا بل ان بريطانيا وفرنسا تخرجان على ارادة امريكا .

لذلك كان اول ما ساءلنا انفسنا لما انفصم ماذا يكون رد السياسة الامريكية ؟

هل ترى امريكا ازداد اقترابا من روسيا في طلب حل سلمي للمشكلة ، فتتفق الدولتان الكبريان على سياسة مشتركة ؟ هذا الاتفاق لا يصعب الوصول اليه في نطاق المبادئ التي وضعها ميثاق الامم المتحدة . ومؤدى هذه المبادئ السعي الى مفاوضة لحسم اي موقف تشعر استطالته باخطار السلامة العالمية .

اذا حدث ان امريكا وروسيا اتفقا لهذا استحال على بريطانيا وفرنسا معارضته ، ولا اتهمهما العالم بانهما لا يريدان للمشكلة حلا سلميا .

لا شك ان حالة جديدة قد نشأت باحتكام الدولتين الى الامم المتحدة ، ستجلو لنا الايام حقيقة آثارها البعيدة .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية